

محطات من تاريخ الجهاد في الجزائر

- من هو الشيخ عاصم أبو حيان؟
- كيف انحرفت الجماعة الإسلامية المسلحة؟
- بداية تصدع الجماعة.. والتفكك الداخلي.
- جمال زيتوني كما عرفته من مسجد بئر خادم وحتى الانحراف.
- النهاية المأساوية لغلاة الجماعة الإسلامية المسلحة.
- وتقرؤون شهادات ومحطات أخرى عن الجهاد الجزائري.

 ...





فهرس

الحوار مع الشيخ: عاصم أبي حيان/ قاضي تنظيم قاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يَسُرّنا ويشرِّفنا في «**مؤسسة إفريقيا المسلمة**» أن نقدِّم لإخواننا المسلمين هذا الحوار المفيد ـ إن شاء الله ـ مع الشيخ المجاهد أبي عاصم حيّان الجزائري حفظه الله تعالى، وقد عاش الشيخ جلّ مراحل الجهاد وتطوّراته وخالطها عن قُرْب، هذا؛ مع ما يتمتّع به من حافظة قوية واعية لا تزال ضابطة ومسجِّلة لكثير من تفاصيل الأحداث التي لم تَزَل محفوظة إلا عند بعض القلّة ممّن بقي من الطّليعة المباركة التي انطلقت بالجهاد على أرض بلاد الأوراس،...

ولأَجْل تدوين بعض أحداث تلك المسيرة الطيبة التي سُطِّرت على ثرى تلك البلاد المليئة بالدروس والعِبر، ومحاولة تسليط الضوء عليها لِيَعِيَها مَن يهمّه الأمر من إخواننا المسلمين، سواء كانوا علماء ودعاة أو قادة ومجاهدين وأنصارهم، أو غيرهم من النُّخَب؛ أُجري مع الشيخ الكريم هذا الحوار الشّيِّق، وطُرحت مجموعة من الأسئلة الهادفة على فضيلته، فقام بواجبه جزاه الله خيرا، فَبَيَّن ووفّى، ونَخَل وصفّى، ونحسب أنه كتبها بلسان الصادق الأمين، وتلك سجيته كما نحسبه ويشهد مَن يعرفه، فحيا الله ذلك الشيخ البَرّ الذي تمثّلت في شهادته بعض أحداث الجهاد في الجزائر في أصدق صورها،..

وسيتعرّف القارئ ـ بإذن الله تعالى ـ من خلال الإجابة عن تلك الأسئلة، بعض الحقائق التاريخية التي دارت عَجَلتها على أرض الجزائر، وربما البعض يُصحِّح ما كُتب خطأ حول بعض الأحداث أو الأشخاص، ونسأل الله سبحانه الهدى والرّشاد، فمنه وحده التّوفيق والسّداد، ولضيفنا وقرّائنا الأفاضل اللسان الذّاكِر الشّاكر، وإليكم ـ رعاكم الله ـ نصّ الحوار..

*   *   *

الناشر...

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الأول:

شيخنا الكريم، حبذا لو تعطينا نبذة تعريفيه عنك.

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نعم هو أخوكم العبد الضعيف: أبو حيان عاصم،

الإسم واللقب العائلي: **مداني بن عبد القادر لسلوس**، من مواليد ربيع الأول عام 1370 هـ . الموافق لـــ : شهر ديسمبر 1950م بدائرة قصر البخاري ولاية المدية.

حامل شهادة ليسانس في الحقوق والعلوم الإدارية من معهد بن عكنون الجزائر.

إمام خطيب (1972م ــ 1993م) بمسجد حي الهواء الجميل الجزائر، ثم بحي بئر الخادم ولاية الجزائر ..

أثناء حملة الاعتقالات التعسفية التي قام بها مجرمو جنرالات فرنسا، والتي طالت أغلب أبناء الحركة الإسلامية، كان ممن أسر.

التحق بصف المجاهدين في الجماعة الإسلامية المسلحة بجبل اللوح ولاية المدية في أوائل سنة 1994م .

شغل أولا وظيفة عريف سرية (1994م ـ 1995م)، ثم نقيبا للكتيبة الربانية بجبل اللوح ولاية المدية (1996م ـ 1997م) ثم بعد الخروج عن الجماعة الإسلامية المسلحة، صار نائب أبي ثمامة عبد القادر صوان أمير الجماعة السنية للدعوة والجهاد (1998م ـ 2004م)، ثم بعد الانضمام للجماعة السلفية للدعوة والقتال صار أمير منطقة الغرب (2004م ـ 2008م)، ثم عضو شرعي في الهيئة الشرعية لتنظيم قاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي وعين ممثلا لمنطقة الغرب لدى إمارة التنظيم، ثم قاضي لتنظيم قاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي (2012م حتى الآن) ..

*　　　*　　　*

السؤال الثاني :

ما هو السبب في نظرك حول انحراف بوصلة الجماعة الإسلامية المسلحة من جهاد سني على بصيرة إلى اقتتال داخلي وتكفير بين المجاهدين؟!

الجواب :

أنا أرى سبب الانحراف ينحصر في توفر عاملين اثنين هما:

1 ـ تنطع قيادة الجماعة وغلوها في الدين، نتيجة الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية وأخلاقها، وسوء الفهم لنصوص الوحيين، وسوء الأخلاق من غرور وكبر، واستعلاء، وازدراء بالآخر وحقد وبغي وفظاظة، وجهل بآداب الخلاف، كل ذلك مجتمعا أدى إلى فساد كبير..

2 ـ وجود تعدد مناهج داخل جماعة واحدة، فتولد من ذلك خلاف جر القوم إلى انعدام الثقة، بتوجس كل طرف من الآخر، والعمل على إقصائه وإسقاطه من ساحة الجهاد. **ولا مجال ولا يد للمخابرات الجزائرية في الانحراف الذي حصل كما يزعم البعض ممن ليس لديه أبسط دليل في المسألة**، كما سنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فصراع المناهج في الجزائر كان موجودا ومجسدا بقوة في ساحة الدعوة على مستوى المساجد وغيرها في المرحلة ما قبل انطلاق شرارة الجهاد في مطلع التسعينيات، وخاصة فترة الانفتاح السياسي على التعددية الحزبية 1989م، التي أدخلت على أبناء الصحوة الإسلامية في الجزائر حالة جديدة، تميزت بالانقسامات وتعدد المشارب والأفكار، ولما قامت سوق الجهاد انتقل هذا الوضع من ساحة المساجد إلى معاقل المجاهدين، ويفسر ذلك تعدد الجماعات الجهادية على الساحة الجزائرية: "الجماعة الإسلامية المسلحة"، "حركة الدولة الإسلامية"، "الجيش الإسلامي للإنقاذ".

ولما حاول أمير الجماعة الإسلامية أبو عبد الله أحمد، (شريف قوسمي) رحمه الله توحيد صف المجاهدين في الجزائر تحت راية الجماعة الإسلامية في (ماي 1994م) اصطدم بواقع الإختلاف والتباين في المنهج، وعليه كانت هذه أصعب عقبة يجب العمل من أجل تخطيها، وذلك بالتقارب والذوبان في منهج واحد، هو منهج السلف الصالح، وهو ما بدأ يسعى له الشيخ أبو عبد الله أحمد، ولكن للأسف لم يكمل مشواره، واستشهد بعد ستة أشهر من توليه الإمارة (26 سبتمبر 1994م).

ولما كانت بعض الأطراف متخوفة من بعض، بسبب الرواسب الفكرية والمنهجية القديمة من مخلفات الأفكار الحزبية والحركية، فقد صار كل طرف من المنضوين يشترط شروطا للالتزام بالبيعة والوحدة، فهذا مثلا الشيخ **"سعيد مخلوفي"** أمير **"حركة الدولة الإسلامية"** ـ الذي دخل الوحدة تحت ضغط جنوده ـ اشترط أن تكون الراية تحت منهج وفهم السلف الصالح للكتاب والسنة، وكل إخلال بهذا الشرط، فبيعته لاغية.

أما الجيش الإسلامي للإنقاذ ـ والذي خرج من رحم حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" ذات الخليط والشوائب ـ فانقسم قسمين، قسم دخل الوحدة بإمارة محمد السعيد رحمه الله تحت ضغط جنوده، والذي كان هو الآخر متحفظا من أفراد الجماعة المسلحة ومنهجهم وأفكارهم، وقسم ثان ـ ممن يغلب عليهم التميع في الدين ـ رفض الوحدة واحتفظ برايته الحزبية بإمارة مداني مزراق، الذي كان يشكك في أمر أفراد الجماعة المسلحة، وهذا القسم كان من أول وهلة يظهر مبادئه وأفكاره (القتال من أجل العودة للمسار الانتخابي).

لذلك فقد اعتبر بعض الإخوة، أن تلك الوحدة لم تكن حقيقية متكاملة، بحيث تجمع القلوب وتقارب الأفهام وترص الصف، وتحفظ الجهاد من الخلل.

وهكذا تمت الوحدة مع بقاء رواسب الخلاف والفرقة عالقة في أذهان الأطراف، خاصة جناح في الجماعة الإسلامية المسلحة، ويمثله جماعة من العاصمة والبليدة وبلعباس والمدية والجلفة وعين الدفلى، الذين كان يصفهم البعض بأنهم ثلة من أهل التشدد والغلو والتكفير لقلة بضاعتهم في العلم الشرعي..

ومن قول الحق والإنصاف في الشهادة في هذا المقام أنا لا أحمل مسؤولية الانحراف والفساد الذي أصاب جهاد الجزائريين لبطانة جمال زيتوني وحدها، بل كان هناك طرف ثان في الجماعة الإسلامية يسعى لفرض وجهة نظره على ساحة الجهاد، من أتباع الشيخ محمد سعيد رحمه الله، ممن يوصفون بالجزأرة، ويوصفون بالتفريط والتميع في الدين، ويحملون فكرة الحوار مع الطواغيت والتنازل عن الجهاد إذا ما تحققت لهم بعض المطالب الحزبية، وحتى وهم في الجبال (يحملون السلاح) فلهم حنين وشوق إلى حزبهم "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" المنحل، وتعلق بزعمائها المسجونين.

ومن المسائل الشرعية التي كان الخلاف قائما فيها :

تصنيف حكام الجزائر وأجهزة أمنهم وعملائهم، وتصنيف علماء الأمة، وحكم التحزب ودخول برلمانات الطواغيت، والولاء والبراء في الإسلام، وتصنيف مجاهدي الجزائر، أهم جماعة المسلمين وحدهم أم هم جماعة من باقي الجماعات الإسلامية، وتصنيف إمارتهم الحربية، أهي إمارة عامة أم خاصة، وأحكام أخرى في الصلاة والصيام والهدي الظاهر في اللباس والأكل وأمور أخرى كثيرة، كثر النقاش والخلاف فيها. فهذا الخلاف الفقهي غير المضبوط بضوابط الشرع الحنيف كان موجودا ومطروحا على مستوى الجنود الأتباع عبر مراحل الجهاد الأولى، إلا أنه ليس له أثر كبير في الواقع، لكن بعدما تمكن أفراد من الأتباع الذين يوصفون بالتنطع والغلو في الدين من قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة، ووجدوا الجو مناسبا لهم لترويج أفكارهم وتجسيدها بين المجاهدين، حينها ظهر منهم فساد كبير في الدين وخطر عظيم على الجهاد والأمة .

* * *

لما قتل أمير الجماعة الإسلامية شريف قوسمي في (26 سبتمبر 1994م) قامت ثلة من جماعة البليدة (أبو العباس محمد بوكابوس، أبو عدلان رابح غنيمة، أبو طلحة عنتر زوابري، أبو بصير رضوان مكادور وأخرون) وتخطت صلاحية مجلس شورى الجماعة الإسلامية، من أهل الحل والعقد، وأمَّرت جمال زيتوني على الجماعة، عندئذ أخذت أمور الجهاد في الجزائر تتجه نحو منحى خطير يبشر بسوء العاقبة.

تلك ثلة من جماعة العاصمة والبليدة كانت شديدة التعامل مع من يوصفون بالحزبية أو الجزأرة (أي جماعة البناء الحضاري ـ إخوانيون محليون ـ الذين هم على منهج وفكر مالك بن نبي القسنطيني).

قلت.. هذه الثلة كانت أفكارها مقبولة نسبيا عند بعض الجنود هنا وهناك، وموجودة في عدة ولايات، تلك الثلة كانت تتحرك في محيط الإمارة بجبال الشريعة بالبليدة، وتراقب الداخل والخارج، وتنقب عن خفايا النفوس، وترفع بالوشاية تقارير تصنيف الأشخاص إلى أمراء الجماعة الإسلامية.

ففي عهد الأمراء السابقين لم تكن لهذه الأفكار الهدامة مضار على ساحة الجهاد، بل كانت الأمور تجري على أحسن ما يرام من الهدوء والثقة والألفة، ولكن بعد الوحدة التي أجراها **شريف قوسمي** رحمه الله في ماي 1994م طرحت مشكلة وجود عناصر من **حركة الدولة** وجناح من **الجيش الإسلامي** في المجلس الشوري للجماعة فأثار ذلك حفيظة تلك الثلة الموصوفة بالشدة على المخالف والغلو في أحكام الدين،

بعد مقتل **أبي عبد الله أحمد** رحمه الله تطورت الأمور وبادرت جماعة **محمد بوكابوس** إلى تولية **جمال زيتوني** المحسوب في صفهم، وذلك قطعا منهم للطريق على من يصفونهم بالحزبية والجزأرة، ونصبوا أنفسهم في منزلة أهل الحل والعقد للجماعة، وفي الطرف الآخر قام أفراد من المجلس الشوري وولوا **أبو خليل محفوظ طاجين** أميرا على الجماعة (بصفته النائب الأول لأبي عبد الله أحمد)، وبعد شهر تقريبا اصطلح الطرفان على إقالة خليل محفوظ وتثبيت جمال زيتوني على رأس الجماعة (27 أكتوبر 1994م)، واشترطوا عليه أن يكون **أبو البراء أسد الجيجلي** ضابطا شرعيا بجانبه، لكن هذا الشرط لم تلتفت إليه بطانة جمال، وظل **أبو البراء أسد** ضابطا شرعيا لدى **عبد اللطيف** أمير المنطقة الثالثة بولاية تيارت.

* * *

بداية التصدع وإعلان الحرب الداخلية :

بدأ الانحراف يتجسد في الواقع بحادثة مقتل **أبي جعفر محمد الحبشي** أمير المنطقة الأولى ـ الذي اتهم بمحاولة الانقلاب على جمال زيتوني ـ عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الإمامة العظمى: «**من جاءكم يشق عصاكم فاضربوا عنقه**» .

ثم جاء بيان إعلان الحرب على **عبد الرحيم** أمير جماعة الأهوال، بعد أن رفض **عبد الرحيم** تسليم خمس غنيمة ثكنة تلاغ ببلعباس (114 رشاشا). وغنيمة ثكنة سبدو تلمسان (60 بندقية نصف آلي و02 هاون 82 ملم) وخرج عن الجماعة وأسس جماعة جديدة سماها (حماة الدعوة السلفية) .

ثم جاء البيان الموسوم بـ (**الصواعق الحارقة في بيان حكم الجزأرة المارقة**)، بتاريخ: 15 شعبان 1416هـ/5 جانفي 1996م.

وبدأ القتل بالتصفيات الفردية ـ جنودا وقادة ـ فقتل محمد سعيد وعبد الرزاق رجام غيلة، بتهمة أنهما لم يتوبا من أفكارهما الشركية، ثم توسع القتل ليشمل جنودا آخرين كعز الدين باعة ومحمد طيبب «**الفيدا**» (سابقا) وغيرهما بتهمة التآمر على قيادة الجماعة واحتوائها، وقتل الشيخ الإمام **أبي بكر عبد الرزاق زرفاوي** من ولاية تيبازة بتهمة العمالة والتخابر .

فالمتأمل في هذه الأحداث بقراءة متأنية يدرك أن جهل القيادة بأحكام الشرع من جهة، والتنطع والغلو من جهة أخرى، وجهل فقه إدارة الصراع، وغياب السياسة الشرعية الراشدة كل ذلك اجتمع في قيادة الجماعة

وبطانتها بجبال الشريعة .

فأصبحت الأحكام الشرعية تنزل على الجميع جزافا، هذا يبدع ويفسق، والآخر يكفر ويضلل، والآخر يقتل مصلحة وسياسة، والآخر يقتل كفرا أو ردة ، والأخر... والآخر..

وأنا لاحظت أن أفكار الغلو لم تقتصر على إمارة الجماعة وحاشيتها القريبة منها، بل كان التنطع والغلو موجودا بكثرة حتى في كتائب أخرى بعيدة عن الإمارة، جنودا وأمراء وحتى ضباط شرعيين في السرايا والكتائب.

فكانت الفوضى في تنزيل حكم القتل على من لا يستحق أكثر من التعزير، والإسراف في القتل مصلحة، وفي تقدير المصلحة والمفسدة، وتقدير الضرورات، وفي تصنيف سنة النبي صلى الله عليه وسلم في مرتبة الواجب فقط، وأمور كثيرة .

فكم من دم سفك، وكم من مصلحة ضاعت، وكم من مفسدة حصلت، وكم من مال للناس ضيع، وكم من عرض للناس انتهك بسبب الغلو والتنطع..

أما طلبة العلم الموجودون آنذاك بمحيط الإمارة، فهم: أبو بكر زرفاوي، وكان في الحياة المدنية إماما خطيبا بأحد مساجد ولاية تيبازة، وأبو ريحانة فريد عشي، وكان أيضا إماما خطيبا بأحد مساجد مدينة قسنطينة، وأبو البراء أسد الجيجلي، وأبو الوليد حسن الأغواطي، وأبو الحسن الرشيد البليدي، وأبو البراء حسين عرباوي العاصمي، وأخرون لم أتذكرهم ... /

* * *

السؤال-03

وبما أنك عرفت قيادات الجماعة الإسلامية المسلحة عن قرب حدثنا عنهم، وما هي صفاتهم؟

الجواب :

أنا لا أعرف كل أمراء الجماعة الإسلامية، وإنما أعرف منهم أميرين فقط، جمال زيتوني المدعو في الجهاد أبو عبد الرحمن أمين، وشريف قوسمي المدعو في الجهاد أبو عبد الله أحمد، وهذه شهادتي في الرجلين ، أولهما :

* * *

شريف قوسمي، أبو عبد الله أحمد رحمه الله

فبحكم مجاورته لي في مدينة بئر الخادم وبنشاطه الدعوي عرفته معرفة جيدة لعدة سنوات، فهو شاب ذو دين وأدب وسلوك مستقيم وعقيدة صحيحة سليمة من الشوائب، وذو شخصية قوية، يتصف بالرزانة والتأني والهدوء، مما يدل على كمال عقله، له مستوى دراسي ثانوي، ومستوى لا بأس به من العلوم الشرعية، فأهَّله ذلك في مجال الدعوة، فكان يقوم بحلقات الوعظ والإرشاد والتعليم الشرعي في المحافل والمساجد على مستوى بلدية بئر الخادم الجزائر .

وقمت أنا بتزكيته للجنة مسجد حي زونكا القريب مني ببئر الخادم، فكان لهم إماما خطيبا، ولما حدثت أخطاء تسييرية وفضائح اجتماعية للمكتب السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ رغبته ودفعته في أن يشارك المصلحين للأخطاء والتجاوزات التي رأيناها تحسب على المسلمين، وليس الحزب وحده.

ولم ينخرط **شريف قوسمي** رحمه الله في **الجبهة الإسلامية للإنقاذ** أصلا، ولا كان يوما رئس مكتبها السياسي البلدي، كما قال البعض في كتاباتهم. طورد من قبل جهاز أمن الطواغيت في أيام الاعتقالات فاختفى مدة لدى معارفه ثم التحق مع مجموعة من أبناء الحي بسرية قتالية في بساتين السحاولة وبئر الخادم وكان هو أميرهم، فكانوا يقومون بنشاطات قتالية، ومنها نصب كمين لدورية درك مدينة السحاولة غرب بئر الخادم، وكانت النتيجة مقتل (09 دركيين) وغنم أسلحتهم، وبعدها اشتهر لدى الجماعة الإسلامية واستدعى إلى مقر قيادة الجماعة وولي عليها أميرا بعد مقتل **جعفر الأفغاني** ـــ سيد علي مراد من بوزريعة العاصمة ـ (من مواليد سنة 1964 ودامت إمارته حتّى 26 مارس 1994).

*   *   *

أما الأمير الثاني: فهو جمال بن مسعود زيتوني، المدعو في الجهاد أبو عبد الرحمن أمين

فقد تعرفت عليه منذ سنة 1985م من خلال حضوره عندي في حلقات المسجد، ومنها الدورات الشرعية في العقيدة والفقه الإسلامي بمسجد حي مبارك ببلدية بئر الخادم ولاية الجزائر، وقد كانت بيني وبينه صداقة حميمة وملازمة شخصية إلي أن فرقت بيننا معتقلات الصحراء المعروفة في شهر فبراير 1992م.

فهو من عائلة محافظة وملتزمة بالدين، أبوه الشيخ مسعود تاجر في بيع البيض والدجاج بالشارع الرئيس في بئر الخادم.

والمستوى الدراسي لجمال هو السنة 9 من التعليم الأساسي، وكان يشتغل مع أبيه في الدكان.

ولما تأسس حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" سنة 1989م كان من المبادرين إلى الانخراط فيه، وكان عضوا في المكتب السياسي البلدي، ولما حدثت بعض الأخطاء والفضائح من رئس المكتب الأول رشحه أصحابه لرئاسة المكتب، وبقي فيه إلى غاية اعتقاله وزُج به إلى معتقلات الصحراء بعين صالح ولاية تمنراست في شهر فبراير 1992م، ولما خرج من المعتقل في خريف 1992م زارني في منزلي ولم يجدني، فرجع وترك لي وصية عند أبيه في الحانوت قائلا: "إني التحقت بالإخوة في الجهاد فلا تبحث عني". فأصبح **جمال** جنديا إلى جنب **شريف قوسمي** الأمير وقد شارك معه في كمين **السحاولة** لدورية الدرك، وبعد استدعاء قوسمي سنة 1994م لمقر قيادة الجماعة بجبال الشريعة خلفه **جمال زيتوني** بصفة أمير على سرية السحاولة، فكان له نشاط قتالي بارز هناك، ومنه نصب كمين سنة 1995م لجنود فرنسيين على متن سيارة باترول تخرج عادة من القنصلية الفرنسية **بدالي إبراهيم** ولاية الجزائر، فقتل في ذلك الكمين 05 جنود من القوات الفرنسية الخاصة المدعمة لطواغيت الجزائر، وغنم أسلحتهم، فاعتبرت الجماعة الإسلامية ذلك الكمين عملية نوعية من حيث المكان الصعب ونوعية العدو المستهدف ونتيجته، فنال **جمال زيتوني** شهرة وحاز ثقة في نفوس جماعة البليدة والعاصمة، ولهذا اختير أن يكون خلفا **لشريف قوسمي** بعد مقتله..

* * *

شبهة العمالة للطواغيت في جمال :

من خلال ما أعرفه (أنا) من خصال **جمال زيتوني** فإني أستبعد كل البعد أن يتنازل الرجل عما يعتقده في طواغيت الجزائر، فله حقد عظيم عليهم، بل كان يكفرهم حتى قبل أحداث الجبهة الإسلامية متأثرا بحادثة مصطفى بويعلي رحمه الله، فكانت له شدة وبأس على جميع أسلاك أمنهم كلهم، وأثناء الصدامات في حادثة مسيرات الجبهة واعتصاماتها بالعاصمة في شهر يونيو 1991م كان من المتصدرين لمواجهة الشرطة والجيش بعنف بالغ، وحتى الطواغيت كانوا يعرفون منه هذه الصفة، ولهذا لما ألغيت نتائج الانتخابات التشريعية للجبهة الإسلامية كان من أول من اختطف من بيته ليلا، ومن صبره العجيب أنه لم

يكشف لهم في مراكز التعذيب عن أي شيء مما يعرفه من السر، ولما اعتقلت أنا بعده بأيام في شهر فبراير 1992م التقيت معه في محتشد رهيب للإخوة المعتقلين بثكنة الحرس الجمهوري بالمحمدية الجزائر، فما كدت أعرفه من كثرة تشوه وجهه بالجراحات والدماء من آثار التعذيب، إذ ثبته الله ولم يكشف للطواغيت عما كنت أبرمته معه في المسجد في صفقة شراء السلاح، ولم يكشف أيضا عن الجهة التي كان يختفي فيها أصحابه مع شريف قوسمي قبل التحاقهم.

ولما كان **جمال زيتوني** من عائلة ملتزمة ومحافظة على الدين فإني رأيت فيه الصلاح آنذاك من دين وأدب وأخلاق، يحب هدي النبي صلى الله عليه وسلم وشديد البغض للبدع وأهلها، ويسمع لمن يثق فيه إذا نصحه في الدين، إلى أن يصير بمثابة الميت في يد الغسال، ويرجع ذلك في هذا الجانب إلى ضعف مستواه العلمي الشرعي، وأنا أعتقد كل الاعتقاد بأن الرجل دخل عليه الانحراف من هذا الباب، أي قلة بضاعته من العلم الشرعي وثقته المطلقة في فئة جاهلة بأحكام الشرع، التي لا تعرف إلا الغلو والتنطع والجهل بآداب الخلاف، مثل **أبي عدلان رابح غنيمة** و**أبي العباس محمد بوكابوس البليدي، وأبي طلحة عنتر زوابري** وغيرهم، الذين التفوا حوله، وأثروا سلبا على طبعه الأول، وغرروا به، وجعلوا أنفسهم أهل حل وعقد للجماعة وأسقطوا الآخرين من طلبة العلم وقادة الجهاد.

وقد صدق في جمال زيتوني قوله صلى الله عليه وسلم : «**المرء على دين خليله**»، وقوله في الصحيح: «**هلك المتنطعون. وكررها ثلاثا**».

أما من يحكم على النتائج ويعتبرها قرينة على عمالة **جمال زيتوني** فهو بعيد عن الحقيقة، ونسوا أن الجاهل يفعل بنفسه أو بصاحبه ما يفعل العدو بعدوه، فجمال بحكم طبعه في العجلة والحماسة القتالية وحبه للدين وثقته في كل من يفتيه وجد نفسه محاطا بفئة متنطعة مغالية، فصار يرى الحق كل الحق فيما تراه الفئة المتنطعة من حوله ـ من حيث لا يشعر ـ لا أكثر.، وأنا أعتقد هذا حتى في عنتر زوابري ـ رغم أني لا أعرفه ـ

* * *

أما أبو طلحة عنتر زوابري من بوفاريك ولاية البليدة

فلا أعرفه أصلا، لكن حدثني عن صفته وأخلاقه بعض من تابوا من جماعته والتحقوا بنا، بأنه رجل فض غليظ الطبع، قاسي القلب، تغلب عليه الأمية والعجلة والحماسة القتالية، قليل الدين، سيئ الأدب، عديم الورع في كل شيء، مما جعله يتشهى في سفك الدماء ...

وأنا لا أظن بعنتر زوابري رغم الفساد والانحراف الذي اقترفه بأنه عميل المخابرات، والدليل يمكن أن نستقرئه من الواقع، أنه قتل على يد الطواغيت، وأنه قتل فلذة كبده ابنه "علي" وزوجته، بجبل زكار ولاية عين الدفلى (حتى لا يقعوا في الأسر) لما حوصر مع رفاقه الأزواج، من طرف جيش الطواغيت[u]، وأن كل المجازر الدموية التي وقعت لسكان القرى قادها أمراء من الجيا معروفون بأسمائهم، وحضر تلك المجازر أفراد ممن تابوا والتحقوا بنا، وأن رجال حاشيته أفنى بعضهم بعضا بالقتل حتى آخر واحد منهم!!

أما من يستدل بالمجازر الرهيبة التي حدثت للشعب على وجود مخابرات في وسط الصف أو مشاركتهم من بعيد فلا دليل له أصلا، فالمخابرات حقا كانت قد قامت بمجازر متقمصة فيها زي المجاهدين في سنة 1993م و1994م بقصد ترهيب الناس وعزلهم عن المجاهدين، وإن استمرت في عملية الترهيب لكن اقتصرت على الأنصار دون عامة الناس، أما المجازر الجماعية فهي قطعا وجزما كانت كلها واحدة واحدة من تدبير وتنفيذ الجيا بشهادة من حضرها من جنودها، ولا ينبغي أن نجاري المنهزمين والمخذلين عن الجهاد من القاعدين والحزبيين الذين ذهبوا يقولون أن الجهاد فجرت بدايته المخابرات الجزائرية وأن عمليات أخرى كانت من صنع المخابرات، كعملية «قمار» بوادي سوف، وعملية سجن تازولت، وعملية الأميرالية، وعملية مركز الشرطة بالعاصمة، وعملية بن طلحة، وعملية الرمكة بغيلزان وغيرها من العمليات الكثيرة، فكلها لا دخل فيها للمخابرات.. وهذه شهادتي وحد علمي.. والله أعلم..

*　　　*　　　*

---

u ـ انتشر عند جماعة زوابري العمل بفتوى (مصلحية) تقضي بقتل أزواجهن مخافة الوقوع في الأسر عند الطواغيت.. والعجيب أنّ أزواجهن راضيات ومقتنعات بهذه الفتوى.. وهو ما جعلهم يطبقونها في حالات كثيرة، أثناء الحصار التمشيطات التي يخشون فيها وقوع الأهالي أسرى.

السؤال ـ04

يُتهم الشيخ أبو قتادة بأنه السبب في اغتصاب النساء وقتل الأطفال، هل طبقت الجماعة الإسلامية المسلحة فعلًا فتواه حول الذرية والنسوان؟! أم أن هذا التصرف من رؤوسهم ؟!

الجواب :

البعيد عن الواقع يتهم الشيخ **أبا قتادة** حفظه الله بذلك مباشرة، ولكن الحقيقة غير ذلك، فإن بطانة جمال زيتوني وبعض الضباط الشرعيين على مستوى الجماعة في ولايات الوسط والغرب كانت لديهم قناعة تامة في جواز السبي في عهد إمارة زيتوني، بعد قناعتهم في جواز قتل نساء جنود الطواغيت، التي كانت قد صدرت فيها فتوى من اللجنة الشرعية للجماعة تحت رئاسة **أبي ريحانة فريد عشي** في ربيع سنة 1995م، وقناعة جواز قتل زوجات جنود الطواغيت كانت مطروحة ومهيئة قبل صدور فتوى الشيخ **أبي قتادة** في المسألة، ليتبين للمسلم أن القوم لهم تجاسر عجيب في أحكام الشرع، ففكرة سبي نساء المسلمين كانت تنتظر سببا يبرزها للوجود، فجاءت مناسبة الانتخابات الرئاسية على المجرم «**ليامين زروال**» في شهر نوفمبر 1995م فأخرجتها للتجسيد، بدأت أولا بقتل الأفراد الذين شاركوا في عملية الانتخابات فقط، ثم توسعت بصدور بيان تعميم الردة لتشمل قتل الرجال والصبيان وسبي النساء، وحجة قتلهم للصبيان أنهم منهم ﴿**وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**﴾ وسوف يكبرون وينتقمون لآبائهم من المجاهدين!!!

ولقد أخبرني جنود الكتيبة الخضراء أنهم سمعوا من القاضي الشرعي **أبي البراء حسين عرباوي** في حادثة محاكمتهم في الكتيبة الخضراء في شهر يونيو 1996م يقول في رده على سؤال: "ما حكم سبي نساء الشعب؟ إنه جائز وسيكون قريبا"، وقال به أيضا أمير الحسبة **أبو جمال سعيد بوخانة البليدي**، ويقول به أيضا **أحمد بلحوت** الضابط الشرعي للكتيبة الخضراء ونقيبها **مصعب عين قراد**، ويقول به **البغدادي** الضابط الشرعي لكتيبة السنة بوزرة بالمدية..

إذن من كان يظن أو يتهم الشيخ **أبا قتادة** حفظه الله بسبي النساء وقتل الذرية بفتواه فقد افترى عليه وزور التاريخ، فالشيخ ليس له فتوى في هذه المسألة، وإنما كانت له فتوى في زوجات جيوش المرتدين الذين يعذبون ويقتلون نساء وأمهات المجاهدين دفعا ودرءا لضرر واقع على المجاهدين،...

ولنفرض (ولو جدلا) أنَّ له أو لعالم آخر فتوى في تلك المسألة، فحقيقة القوم أنّ لهم قناعتهم السابقة لا

يثنيهم عنها عالم ولا مفت، فكم من طالب علم نصحهم أو اعترض على منهجهم اعتبروه مثبطا ومخذلا وكان جزاؤه إما القتل وإما النفي والإبعاد عن ساحتهم ومنعه من الفتوى وحتى من حلقات الوعظ والتذكير.

وقد كان لهم أسلوب خاص يستعملونه في اختبار طلبة العلم وسائر المجاهدين، فصار البعض يجاريهم في منهجهم المنحرف خشية قذفه بإحدى التهم، وهذه المسألة جعلوا لها أشخاصا في صفة لجان الحسبة، ومنها انطلقت عمليات التجسس ونقل الوشايات من حيث لا يشعر المجاهد، وبدأت عمليات التقتيل الداخلي بأدنى شبهة ودون محاكمة شرعية. .

* ومن طلبة العلم الذين كانوا موجودين عند إمارة الجماعة الشيخ **أبو بكر زرفاوي** وهو إمام خطيب بأحد مساجد ولاية تيبازة، وهذا زارني في جبل اللوح في أواخر سنة 1994م، فلاحظت عليه علامات الصلاح والاستقامة في الدين، وكان مكلفا بشؤون المكتبة وحلقات التعليم والتذكير في محيط الإمارة.
وحدثني **أبو الحسن البليدي** وإخوة آخرون أنه نشب خلاف بين **أبي بكر زرفاوي** وبين **جمال زيتوني** في مسألة الاستبداد في التسيير وإقصاء الضباط الشرعيين من المشاورة، فانتهض **جمال زيتوني** عليه قائلا إنما أنتم شرعيون ولا علاقة لكم بالتسيير!! فرد عليه أبو بكر قائلا : "هذه هي العلمانية بعينها" فتوبع على موقفه ذلك ووجهت له تهمة العمالة للطواغيت وقتل بأيدي أحد البطانة بأمر **جمال زيتوني**.

* ثم الشيخ **أبو ريحانة فريد عشي** رحمه الله وهذا لم ألتق به، ولكن حدثني عنه من عاشره وسمع منه دروسه الوعظية والعلمية أنه متمكن جدا في مجال عمله، وأثنى عليه ثناء جميلا، وأعجبته أخلاقه وعلمه ومنهجه وأفكاره .
كان قبل الجهاد إماما خطيبا بمسجد عائشة أم المؤمنين بقسنطينة، واستدعي عند قيادة الجماعة في عهد إمارة **شريف قوسمي** سنة 1994م، وترأس اللجنة الشرعية زمنا، ولكن حدثني إخوة ممن هناك أن بطانة **جمال زيتوني** كانت تتهمه بمنهج الإخواني!، وتوبع على ذلك وقتل في زمن **عنتر زوابري**؟ .

* وأما الشيخ **أبو الحسن البليدي** رحمه الله فقد حدثني عن نفسه هو بأنه كان بجانب **زرفاوي وأبي ريحانه** رحمهما الله فاتهم في أيام حادثة **محمد الحبشي** 1995م بأنه كان معترضا من بعيد على تولية **جمال زيتوني** فضلا

عن اتهامه بمنهج الإخوانيين، فتوبع على ذلك ومنع من عقد **الحلقات**، ثم نفي إلى إحدى كتائب ولاية البويرة .

* وهناك طالب علم آخر يدعى **أويس**، كان إماما خطيبا، ثم صار ضابطا شرعيا في كتيبة السنة **ببلعباس**، قدم من الغرب ومر بنا في الكتيبة الربانية **بجبل اللوح** ولاية **المدية** في شهر فبراير سنة 1996م متوجها نحو أمير الجماعة **زيتوني** بقصد التبين والنصح له، ونحن آنذاك كنا قد خرجنا عن **الجماعة** فنصحته بعدم الذهاب، ولكنه أصر على قصده وواصل سيره، ولما دخل إحدى سرايا **الجماعة** بمقورنو المدية حاكمه المتعصبون لجمال وقتلوه وفر صاحبه حافي القدمين .

* وهكذا خلا محيط إمارة الجماعة من الناصحين والمصلحين من أهل العلم والحكمة والعقل، وما بقي للجماعة إلا أن تأتي **بالزبير أبي المنذر**، الذي كان من معارف **جمال زيتوني** ببئر الخادم الجزائر..
وهذا **أبو المنذر** أنا كنت أعرفه سابقا باسمه **زبير**، ولكن لما غلبت عليه كنيته بأبي المنذر ظننت أنني لا أعرفه حتى سألت عنه بعض أفراد الجيا الفارين منها سنة 1999م فذكروا لي اسمه **الحقيقي** وصفته وموطنه .
فهو شاب عرفته بالمسجد المركزي لبئر الخادم الجزائر في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، كان مكلفا بتسيير مكتبة المسجد، ومشرفا على المجلة الحائطية به، وتنظيم **الحلقات**، ولما كان على منهج السلف**!** كما يدعي**!**، كان كثير الصراع مع جماعة الإخوانيين المخالفين لمنهجه.
مستواه الدراسي السنة 9 من التعليم الأساسي، أخذ نصيبا من العلم بحفظ بعض النصوص والمتون وسماع **الحلقات**، لكن نظرا لصغر سنه كان لا يفقه الواقع، وكان يجنح نحو الغلو والتنطع، ولهذا انسجم مع بطانة **جمال زيتوني وعنتر زوابري** وأصبح الضابط الشرعي الرسمي للجماعة بلا منافس.
وحدثني من تاب من ضلال الجيا والتحق بنا أنه كان ضعيف الشخصية جدا أمام سطوة **عنتر زوابري**، حتى أصبح يجاريه في هواه، وما يفتي إلا بما يوافق مزاجه، كما هو شأن علماء السوء في هذا العصر، **فعنتر زوابري** كان يعامله بشدة ويصرخ في وجهه وينهره أمام المجاهدين .
ومن فتاويه التوسع في القتل سياسة ومصلحة، ومن هذا الباب أخذ قادة **الجماعة** والجنود يقتلون النساء وصبيان السبي وحتى من يشق عليه الانسحاب من الجنود، من كبار السن والمرضى والجرحى تخففا، ويقتلون من يخشى منه نزول للطواغيت أو التمرد عن **الجماعة**، وكذلك فتوى لا توبة لمبتدع**!!** وفتوى قطع

رأس المجاهد الذي يتهم بالابتداع في الدين، ومن السنة عنده التمثيل بالمبتدع قبل قتله، وقتل نساء السبي بعد قضاء وطر الجنود منهن بالتداول، وغيرها من فتاوي الضلال والإجرام التي أمضاها هذا الرويبضة المتعالم، وصدق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»..

ولما رمى المنشقون الجماعة الإسلامية بمنهج الخوارج انبرى **أبو المنذر** للدفاع عن جماعته وكتب عدة ردود منها رسالته "**هداية رب العالمين..**" أصّل فيها منهج الجيا ووصفه بالسنية والسلفية، حتى أصبحت كل تعليمات وبيانات الجيا تصدر بعبارة "توحيدية، سنية، سلفية"!!!

واختلفت الرواية في مقتل **أبى المنذر زبير**، فأخبرني الشيخ **صالح أبو ياسين** التائب سنة 2008م وهو آخر أمراء الجيا وبحضور **محمد غيلزان** أن **أبا المنذر** قتله جيش الطواغيت في مكان يسمى قمة شرك حليمة بمرتفعات جبال الشريعة بولاية البليدة سنة 2003م مع المسؤول الطبي وهما يقودان بغلين في اتجاه المركز.

أما الرواية الثانية فتقول: أن أحد الاتصاليين (من شبكات دعم لمجاهدين) التابعين للجماعة السلفية للدعوة والقتال كان قد استدعاه إلى بيته وسمه في الطعام فمات، ولكن أنا رجحت الرواية الأولى التي سمعتها من جنود الجيا التائبين، الذين قالوا إن **أبا المنذر** كان قليل الحركة والابتعاد عن المركز بسبب ضعف بصره، وليس من عادته أن يخرج للقاء المتصلين. والله أعلم...

* * *

السؤال ـ05ـ

لماذا لم تبادروا إلى القضاء على هذه القيادة المنحرفة مبكرًا قبل أن يستفحل أمرها وتستتب لهم السيطرة في القيادة؟!

الجواب :

الجماعة الإسلامية المسلحة في عهد **شريف قوسمي** ومن قبله كانت متشددة في الأشخاص الذين يوصفون بالهجرة والتكفير، وتحذر منهم، وتتابعهم بالقتل حيثما وجدوا، من ذلك أن سرية قتالية من هذه الفئة

ظهرت في بداية 1994م في جبل **بوزقزة** ولاية **بومرداس** فكان مجاهدو **الجماعة الإسلامية** يضايقونها بالمطاردة أحيانا، وبالقتل أحيانا، حتى اضطر أفرادها إلى الهجرة غربا حيث سرية أخرى كانت تتمركز بجبل **افرينا** بولاية **عين الدفلى** وشكل هؤلاء الضالون تكتلا عرف باسم **"كتائب التوحيد"** وكان عددهم يتراوح بين 50 ـ 70 فردا، وأمروا عيهم رجلا يدعى **عبد العظيم** من **قصر البخاري** ولاية **المدية**،كان يشتغل أستاذا في التعليم، وكان ينشر أفكاره ومنهجه فتأثر به بعض الشباب في القصر، منهم **أحمد بلحوت** الذي صار بعد التحاقه ضابطا شرعيا للكتيبة الخضراء، ومنهم أيضا **مصعب عين قراد**، الذي أصبح نقيبا لنفس الكتيبة، وظهر من هذين الشخصين العجب العجاب، وأنا سمعت وشاهدت ذلك لما نشب خلاف بينهما وبين جنود الكتيبة.

قلت.. إن تلك الفئة الضالة **بعين الدفلى** كان تجهر بمنهج الخوارج، وتكفر عامة السكان حتى أهاليهم، وتكفر حتى جنود الجماعة الإسلامية وبقية الجماعات الأخرى.

والمعلوم أن هذه الفئة لم تقاتل جيوش الطواغيت أصلا، وإنما قاتلت الشعب المسكين ومن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر أنهم قاموا بهجوم مسلح على موكب عرسي بولاية عين الدفلى، وقتلوا من الموكب ما قتلوا رميا بالرصاص، ومرة أخرى هاجموا محل مقهى عام بإحدى قرى ولاية عين الدفلى فقتلوا فيها ما لا يقل عن 30 نفسا رميا بالرصاص..

وجدير بالذكر أن أمير المنطقة الأولى آنذاك **أبو جعفر محمد الحبشي** ـ رحمه الله ـ قد قام بقتل مجموعة من الخوارج بأحد مساجد **تيبازة** ذبحا أمام المصلين سنة 1994م، وعزم بعدها على مواصلة متابعة الخوارج بالذهاب إلى جماعة جبل افرينا بعين الدفلى لاجتثاث أصلهم، ولكن كثرة المشاغل عليه حالت بينه وبين ذلك حتى قتل رحمه الله.

وانتهت جماعة خوارج افرينا بنزولها إلى الطواغيت بعد انضمامها إلى **الجيش الإسلامي للإنقاذ** الضال في سنة 2000م، وبنى الخوارج نزولهم على أساس أن الطواغيت كفار أصليون، ويجوز معهم الحوار والهدنة.

ولحرص قادة الجماعة الإسلامية الأوائل على محاربة فكر الخوارج ومنهجهم على ساحة الجهاد قام إخواننا في ولايات الشرق بقتل كل من كانت فيه شبهة الخوارج ممن مرّ بمراكزهم من سجناء **تازولت بباتنة** 1994م، وطهّروا منهم الصف (قتلا)، إلا من أخفى ضلاله بادعاء التوبة تقية، منهم الضابط الشرعي **أبو البراء حسين عرباوي العاصمي**، الذي شهد عليه الكثير فيما بعد أنه كان من دعاة الخوارج داخل سجن

تازولت بباتنة، وعلى حين غفلة من المجاهدين واصل سيره حتى التحق بقيادة **الجماعة الإسلامية بجبال الشريعة عند جمال زيتوني**، ولما نشب خلاف في الكتيبة الخضراء بين النقيب وجنوده أرسل **جمال زيتوني** ذلك الشخص الضال قاضيا بين المختلفين، فناصر النقيب وضابطه الشرعي الذين كانا على منهجه الفاسد، وحكم حكما جائرا على الكثير من جنود الخضراء، فقتل من قتل، وأوثق حوالي 14 مجاهدا وبعث بهم إلى **جمال زيتوني** فقتلهم، ومن بقي من جنود الخضراء جردهم من أسلحتهم وسجنهم.

وحدثني جنود ممن حضر المحاكمة أن سائلا سأل القاضي **حسين عرباوي** عن حكم سبي نساء الشعب؟ فأجابه بأنه يجوز، وأنه قريب إن شاء الله !!!

وأنا كنت قد حضرت في شهر مايو سنة 1995م ذلك الخلاف الذي حدث في الخضراء كعضو في لجنة الإصلاح قبل مجيء قاضي الجماعة، وثمت رأيت فكر الخوارج ظاهرا ومجسدا، ويمثله الضابط الشرعي ونقيب الكتيبة ومعهما حوالي 30 جنديا من مجموع 140 مجاهدا، ومن جملة ما رأيت وسمعت أن الضابط الشرعي ومن معه ينزلون كل أمراء الجماعة منزلة الخليفة، وعلى ذلك الفهم السقيم أضحوا يحكمون على كل من خالفهم بالقتل، ويكفرون سكان الجبال الذين يؤون المجاهدين، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : ﴿**الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً**﴾، ويكفرون أعضاء جمعية العلماء الجزائرية، ويعزرون المجاهد الذي يقتدي بمذهب الإمام مالك، ويكفرون عامة علماء الأمة، ويكفرون أتباع المذهب الإباضي (بني ميزاب) ويكفرون كل الأحزاب التي تنتمي للإسلام، ويقولون نوقف القتال مع جيوش المرتدين 3 سنين حتى نطهر الجهاد من المبتدعة!!! ويجعلون السنة النبوية كلها في مرتبة الواجب !.. وكثير من البدعيات والضلالات، وهذا ما سمعته وشاهدته بنفسي.

وأصل هذا الضلال في وسط الجنود أنه تكونت نواته من عدة فتاوى جزافية ملتقطة من هنا وهناك، خاصة من كتيبة وزرة بالمدية القريبة من الإمارة وكتيبة الجماعة الخضراء بالشريعة... .

* * *

ومن خلال ما سمعناه وما شهدناه من حجج المختلفين في تلك الكتيبة، ومن حيثيات تلك المحاكمة ومجرياتها ونتائجها وما ترتب عنها، ومن موقف إمارة الجماعة وبطانتها من ذلك الخلاف وتصنيف الجنود فيه قرر جند **عثمان بن عفان** تحت إمارة الشيخ **أبي ثمامة عبد القادر صوان** رحمه الله في خريف سنة 1995م

الخروج والانفصال التام عن الجماعة الإسلامية بواسطة رسالة خطية من أمير الجند إلى **جمال زيتوني**، يبيّن له فيها نقاط الضلال والانحراف الذي طرأ على الجماعة، ويتبرأ من مسؤولية ما حصل وما سيحصل من تصادم أو سفك لدماء المجاهدين على مستوى الجند..

فخرجت الكتيبة الربانية كلها، وأغلب جنود الخضراء، وكتيبة الفيدا بتمزقيدة بالمدية، وكتيبة الفرقان بوسارة بالجلفة، ونصف كتيبة الفتح بالجلفة، وكتيبة الرحمن بخميس مليانة بعين الدفلى.

وما هي إلا أسابيع حتى أعلن **جمال زيتوني** وبطانته الحرب علينا، فحاولنا ألا نبدأهم بالقتال، ونعمل كل ما في وسعنا بألا يحصل قتال بيننا، ولكن لما بدؤونا بالقتال وصالوا وجالوا قمنا بواجب الدفاع الشرعي عن أنفسنا، وأنشأنا سرية قتالية خاصة بقتال أذناب الخوارج، وكنا نكتب بيانات ونعلقها لهم في مسالكهم، ونبين فيها ضلالهم لعلهم يتوبون، ولكن ما زادهم ذلك إلا نفورا، ونشبت بين الطرفين حرب مفنية بدأت من أوائل سنة 1996م إلى 2003م، قتل فيها خلق كثير منا ومنهم..

وأما كتيبة التوحيد بالبرواقية المجاورة للخضراء وكذا كتيبة السنة بوزرة بالمدية وكتائب أخرى ممن لم يفهموا معنى الغلو ولا الانحراف، ورأوا الأمر عاديا جدا فبقوا على ولائهم للجماعة وشاركوها القتال، وفي النهاية دارت عليهم الدائرة وقتلهم **عنتر** شر قتلة عن بكرة أبيهم بتهمة التآمر عليه وتدبير الخروج عنه..

* * *

السؤال ـ06

كيف انتهت جماعة الجيا؟! وماذا حصل للأفراد المنتسبين لها والمقتنعين بأفكارها؟! هل سلموا أنفسهم أم قاتلوا حتى قتلوا أم اتضح لهم الحق واتبعوا المجاهدين؟!

الجواب :

الحقيقة لا نقول إن جماعة الجيا انتهت، ولكن نقول تمزقت وتفرقت على أربع فرق،

الفرقة الأولى: وهم الإمارة وبطانتها ومعهم عدة سرايا وكتائب في ولايات وسط البلاد وغربها، ممن استساغوا الغلو واعتبروه حقا وأمرا عاديا، وبقوا على ولائهم ونصرتهم وتعصبهم للجماعة، مقاتلين للمنشقين حتى انتهوا، كما سنبين ذلك لاحقا.

الفرقة الثانية: وهم عدة كتائب وسرايا ممن كانوا بعيدين عن إمارة الجماعة وبطانتها ويجهلون الحقيقة (خاصة وأن مساحة الجزائر جد شاسعة، والمجاهدون متفرقون عبر كامل القطر الجزائري تقريبا)، فهؤلاء بقوا متشككين ومتحفظين، لكن بقوا على ولائهم إلا أنهم لا يقاتلون المنشقين عن الجماعة ولم يطبقوا تعليماتها المنحرفة، فخالفوها فكريا ولم يخرجوا أو ينشقوا عنها، حتى نهاية (1996)، فهؤلاء بقوا مشتتين عدة سنوات، ولما عرفوا الحقيقة التحقوا بركب المصلحين للجهاد .

الفرقة الثالثة: وهم الكتائب والسرايا القريبة من منطقة الإمارة، فهؤلاء أيقنوا بالزيغ وأنكروه، فانشقوا عن الجماعة وتبرؤوا من اسمها، فمنهم من قاتل الغلاة الخوارج ومنهم من لم يقاتلهم حقنا للدماء، وهؤلاء نظموا أمرهم على شكل جماعات وواصلوا الجهاد، وهم لليوم ثابتون على الجهاد السني.

الفرقة الرابعة: وهم الكتائب والسرايا التي لم تستسغ الغلو وأنكرته وعرفت الحقيقية، فانشقت وبقيت في التيه والفوضى، لا جامع لها، فهؤلاء لم يصمدوا أمام الشدائد، ثم انهزموا واستسلموا للطواغيت بالنزول سنة 1999م تحت فتاوى واهية وخاطئة، وتحت مراوغات وتلبيسات **الجيش الإسلامي للإنقاذ** الضال ...

* ونرجع إلى القسم الذي استساغ الغلو في الجماعة الإسلامية وركب رأسه وواصل السير في طريق الضلال بتجاهل نصح الناصحين والمصلحين من هنا وهناك..

فمع سنة 1995م بدأ منهج الخوارج يبرز ويطل برأسه على ساحة الجهاد على مستوى إمارة الجماعة الإسلامية وبعض الكتائب والسرايا من حولها، وأخذت الفتاوى الجزافية تطغى على الساحة بالتكفير وإهدار دماء المجاهدين وسكان القرى، عندها بدأت الانشقاقات تأخذ مجراها الخطير، وكان أول من انشق عن الجماعة هو الشيخ **أبو ثمامة عبد القادر صوان** رحمه الله أمير **جند عثمان بن عفان** وتبعه عدة كتائب أخرى في المنطقة، والمنشقون أعلنوا نيتهم في الإصلاح والمحافظة على الجهاد والمجاهدين وتفادي إراقة الدماء، لكن **جمال زيتوني** أخذته حمية الجاهلية بحكم أنه نصب نفسه خليفة على المسلمين اعتبر المنشقين عنه بغاة، وأعلن عليهم حربا شعواء دون هوادة، وتابعهم في معاقلهم ومناطقهم، وساندته عدة كتائب في الوسط والغرب، ممن سوّل لهم الشيطان الشر والضلال، واستساغوا منهج الخوارج ورضوه دينا لأنفسهم.

وأنا أدركت أصل المشكلة في جهاد الجزائر هي الحماسة الفياضة في بيئة غلبت عليها الأمية والجهل بالشرع وسوء فهم نصوص الوحيين، فالعبرة ليست في حفظ النصوص والمتون عن ظهر قلب، دون فهم للواقع، ودون تفريق بين المتشابهين، ولهذا تأثرت شريحة كبيرة من عدة كتائب بفكر الخوارج، واغترت بسقيم المفاهيم، ولم تستطع أن تميز بين الحق والباطل، وهذا ما سمعته من أفواه من تابوا من الجيا والتحقوا بنا.

قلت نشبت الحرب بين الجماعة وبين المنشقين عليها في عدة مناطق، واستحر القتل وطالت الخسائر الطرفين ..

ومن الحماقة الهالكة أن قيادة الجماعة لم تقصر قتالها لمنشقين عنها فقط، وإنما توسعت الحرب لتشمل حتى من كان معها في الخندق، من الكتائب والسرايا الموالية لها، فحدث للجماعة نزيف داخلي رهيب بقتل أمرائها وجنودها ـ أفرادا وجماعات ـ هنا وهناك، فكان أمراء الوفود إلى السرايا والكتائب الموالية كثيرا ما يجتهدون ويقتلون من يشكون في أمره، دون بينة ولا مقاضاة شرعية، وهكذا كان يجري الأمر في كل زيارة وفي كل خرجة لهم..

*   *   *

كيف انتهت حاشية جمال زيتوني وعنتر زوابري :

انتهت حاشية الجيا بالشكل التالي :

* **أبو العباس محمد بوكابوس، وأبو عدلان رابح غنيمة،** وهما رأس الحربة في الحاشية، قتلا في سيارة وهما في سفر إلى المنطقة الرابعة (بالغرب الجزائري)، أثناء تخطيهما حاجزا لجيش الطواغيت بنواحي **فرندا** غرب **تيارت** في ربيع 1995م، الرجل الأول كان قد نصبه **جمال زيتوني** أميرا على المنطقة الرابعة خلفا **لعبد الرحيم قادة بن شيحة**، الذي انشق عن الجماعة، والرجل الثاني مستشارا عسكريا للمنطقة...

* **أبو يعقوب العاصمي السفاح**، المستشار العسكري للجماعة (في زمن زوابري)، الفظ الغليظ، هو أول من دشن تنفيذ تعليمة إهدار دم الشعب في المجازر الجماعية، فهو الذي أشرف وقاد عملية غيلزان التي ذهب ضحيتها مئات النفوس من الرجال والنساء والصبيان، كما قاد عملية بن طلحة بالعاصمة، التي ذهب ضحيتها عشرات النفوس من النساء والصبيان والشيوخ، وقام بقتل العشرات من المجاهدين في عدة كتائب موالية للجماعة بعدة تهم.. وأخيرا قتل بأمر عنتر زوابري بتهمة الإسراف في قتل الجنود..

* **أبو بصير رضوان مكادور العاصمي مسؤول إعلام الجماعة**، حوله عنتر إلى جند **مقورنو** بالمدية، ثم أتبعه برسالة إلى أمير الجند **أبي الهمام بوقرة**، يأمره فيها بقتله، فنفذ فيه القتل.. وهذا بشهادة الجنود الملتحقين بنا..

* **أبو صهيب العاصمي رئيس ديوان الجماعة الناطق باسم الإمارة**، من طلبة العلم بمدرسة الشريعة، كان له ضلع في قتل جنود الجماعة، كان كثيرا ما يزور المنطقة الثالثة والرابعة، هو الذي قتل أمير المنطقة الثالثة **أبو الهمام** من دائرة تنس ولاية الشلف لما أراد عزله ورفض له، قتله **عنتر** بتهمة قتل الجنود واحتقار بعض عائلات الجنود ومنعهم من الطعام، وهذا بشهادة الجنود التائبين الملتحقين بنا.

* **أبو هريرة العاصمي**، كان من المتنطعين في الدين، ومن المتشددين على الجنود، اشتهر بالفتاوى الجزافية، كان كثير التجوال بين الكتائب والسرايا، بعثه عنتر في وفد إلى كتيبة **الفتح بالجلفة** فقام بقتل عدد من جنودها، ولما عاد إليه لحقته رسالة شكوى ضده فقتله **عنتر** بيده طعنا بالفأس على رأسه، بشهادة الجنود التائبين.

* **مصعب بوقرة، أمير المنطقة الأولى**، كان بجانب عنتر، شارك في عدة مجازر جماعية في ولاية **البليدة** والجزائر العاصمة، كان شديدا على الجنود، له حماسة للقتال، قام بضرب رتل لجيش الطواغيت في حقول **متيجة** بولاية **البليدة**، وأثناء انسحابه أدركته المروحية فقتل بالقصف..

* **سراقة بوقرة**، تأمر على المنطقة الأولى خلفا لمصعب في عهد **عنتر**، وهذا مشهور بالأخلاق الذميمة، وكان يفتخر بقتل الجنود ويعتبر ذلك من أحب القربات إلى الله، سمعه الجنود وهو في مكالمة بالجهاز مع **أبي مالك البليدي** قال هذا الأخير أنه قتل 25 من الجنود فرد الأخر أنه قتل في مدة يسيرة 45 جنديا. شارك في عدة مجازر ضد الشعب في ولاية البليدة والجزائر، وفي الأخير قتل بأمر **عنتر** بتهمة إفساد الجهاد..

* **أبو جمال سعيد البليدي، ضابط شرعي وأمير حسبة**، ذو تجوال بين السرايا والكتائب، كثير الفتوى الجزافية، يفتخر علانية بمنهج الهجرة والتكفير، له شهية في نقل الوشايات والنميمة، قتل بأمر **عنتر** بتهمة سرقة الذخيرة وبتهمة الإكثار من الفتاوى...

* **عبد النور..** كان أميرا على كتيبة الجماعة **"الكتيبة الخضراء"** بمنطقة الشريعة، وكان هو الأخر يقوم بقتل الجنود، وأثناء ذهابه إلى المنطقة الثالثة قتله وفد الجماعة هناك بتهمة تقتيل الجنود..

* **نور الدين الأربيجي**، من بوفاريك البليدة، أمير عمليات المدن، وسمي بالأربيجي لكثرة ما يرمي بها، ويشهد له الجنود أنه رجل قتال وشديد البغض للطواغيت، متفاني في السمع والطاعة للأمير ويقول أنا أطبق كل ما أومر به والإثم على من أمر..

* **فريد البليدي** .. من أعيان الجماعة . قتله الطواغيت..

* **موسى البليدي** من أعيان الجماعة قتله الطواغيت ..

* **عبد الرحيم البليدي**، كان يستخلف عنتر في خرجاته، قتله الطواغيت ..

* **أبو تراب رشيد "رشيد أوكلي"**، وكان على منهج وأخلاق عنتر، أمّره أصحابه عليهم بعد مقتل **عنتر زوابري** في 09 فبراير 2002م، وقتله بعض حاشيته في غياب الجنود تخلصا منه، وادعوا أنه قتل على يد الطواغيت... وهناك روايات ممن تاب من الجيا والتحق بالجماعة السلفية تقول أن **أبا تراب رشيد** كان ينوي تصحيح مسار الجيا والانضمام للسلفية، فقتلته حاشيته بتهمة الردة... وهكذا كان مصير أغلب حاشية **جمال زيتوني** و**عنتر زوابري** ..

أما جمال زيتوني أمير الجماعة، فكانت نهايته على يد كتيبة «**الفيدا**» (السلفية سابقا) عندما دخل في حرب طاحنة معها، وهي قريبة من معقله، كان قد استدعى أميرها **بشير تركمان** ـ المتهم بالجزأرة ـ ومجلسه الشوري قبل الخروج عنه وقتلهم، وبعد الخروج احتدم القتال بين الطرفين إلى أن قتل في كمين نصب لجماعته بمنطقة **بعطة** في شهر يوليو 1996م.

أما عنتر زوابري السفاح، أمير الجماعة بعد زيتوني ، فكان أصحابه أمروه عليهم ورضوه لأنفسهم إلا واحدا منهم اعترض على تأمير عنتر ألا وهو **نور الدين الآربيجي**، حسب رواية التائبين، يشهد عليه جميع الجنود أنه رجل يغلب عليه الشر، قليل الدين والذكر والقرآن، كثيرا ما يسهر الليل كله في اللغو حتى أنه كان يؤخر صلاة العشاء إلى ما بعد نصف الليل وكانت نهاية **عنتر** على يد الطواغيت بمدينة **بوفاريك** بالبليدة في منزل أحد الاتصاليين له، وطويت صحيفة أمير سفاك للدماء مفسد..

أما الجنود الموالون للجماعة والمتعصبون لها، فثبتوا على ضلالهم وفسادهم وعداوتهم للمنشقين، فمنهم من

قتله الطواغيت ومنهم من أسر، ومنهم من ارتد على عقبيه، ومنهم من قتله المنشقون، ومنهم من قتلته الجماعة شر قتلة ومثلت بهم تمثيلا، خاصة من اتهم منهم بتدبير الخروج عنها في الكتائب التالية: "الخضراء" للجماعة بجبال الشريعة البليدة، "السنة" بوزرة، "الموحدون" بالبرواقية، شطر من "الخضراء" قصر البخاري، وهذه الثلاثة من المدية، و"الفتح" بولاية الجلفة، و"الرحمن" و"الانتقام" بولاية تيارت، "النصر" بولاية شلف، "السنة" بولاية بلعباس...

وآلت عملية القتل والاقتتال إلى انخفاض عدد الأفراد المقاتلين في صف الجماعة الإسلامية على مستوى ولايات الوسط والغرب حتى نزل إلى حوالي 60 فردا فقط سنة 2001م، وتقلصت رقعة تواجدهم وانحصرت في أربع كتائب فقط هي: "النصر" بالشلف، و"الانتقام" بتيارت، و"الفتح" بالجلفة، و"الخضراء" بالبليدة، وهذه المعلومة أدلى لنا بها أحد أمراء الجيا، الذي أمسكناه أسيرا جريحا في أحد الكمائن لهم بولاية عين الدفلى في شهر يوليو سنة 2001م...
وفي سنة 2005م نزل عدد الأفراد الموالين والمقاتلين في صف الجماعة إلى 30 فردا حسب رواية آخر أمير على بقية الجيا الشيخ **صالح أبي ياسين الشلفي**..

وفي خريف سنة 2008م ما بقي إلا سبعة أفراد بجبل الشريعة بالبليدة، انتهى بهم الأمر إلى التوبة من الضلال، ثم الدخول في تنظيم قاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي..

أما الكتائب التي بقيت متحفظة أو موالية فقط للجماعة دون قتال للمنشقين، فقد انضم أفرادها تباعا ـ على مراحل ـ إلى تنظيم الجماعة السلفية للدعوة والقتال.
وهكذا انتهى اسم الجيا إلى الأبد من الوجود، وأصبحت أثرا بعد عين، بعد كانت قوة ضاربة بالحق عرش الطواغيت، وبلغ عدد كتائبها حوالي 80 كتيبة، وبلغ عدد جنودها حوالي 35 ألفا، ولم يخل ميل واحد من أثر أقدامهم، وصدق في أهل الغلو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «**هلك المتنطعون، وكررها ثلاثا**».

* * *

السؤال ـ07

أليس من الغريب عندما تشهد الساحة الجهادية الجزائرية نكسة بسبب الغلاة ثم بعد عقدين من الزمن يُبايع ثلة من مجاهديها جماعة مقاربة لجماعة الجيا؟! ألم يستفد المجاهدون من الجزائر من الدرس؟!

الجواب :

نعم، تلك الثلة تلك التي انشقت عن تنظيم قاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي وبايعت **إبراهيم البدري** المدعي الإمامة العظمى والخلافة الإسلامية، كما ادعاها **جمال زيتوني وعنتر زوابري** من قبل قريبا منهم في الجزائر، لم تعتبر بتجربة الجماعة الإسلامية من قبل، وليعلم الإخوة على ساحات الجهاد الأخرى أن تلك الثلة عندنا المبايعة لإبراهيم البدري، سوادهم الأعظم من عوام الجنود، بسطاء المستوى الوعيي والعلمي، أغلبهم حدثاء أسنان وحديثو عهد بالالتحاق بالجهاد، ومن فضل الله، أنه لم يلتحق ولم يبايع جماعة البغدادي أي مجاهد من أهل الهيئات، الذين محصتهم التجارب، وأيقنوا أن سبيل الفلاح والرشد، يكمن في التزام غرز العلماء الصادقين واتباع قادة الجهاد الأوفياء والمحنكين...

وكما يقول المثل العربي، فالطيور على أشكالها تقع،... لذلك، فإننا على يقين أن هؤلاء لو أدركوا عهد انحراف الجيا في سنوات التسعينيات من القرن الماضي، لكان بعضهم من السباقين ـ اندفاعا وحماقة ـ لمبايعة جمال زيتوني وعنتر زوابري، ولفعلوا تماما مثل ما فعلت الجيا من الفساد..

فجهل تجارب الواقع مشكلة عويصة لدى شباب مجتمعاتنا الإسلامية، فكم من شباب الأمة لفرط حماستهم ضيعوا أوقاتهم، وأفنوا أعمارهم في إعادة تجارب فاشلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة**»....

*   *   *

السؤال ـ08

بعد أن تكلمنا عن تأثير الغلاة على الجهاد الجزائري، فهل لكم أن تحدثونا عن مدى تأثير المتميعين الذين باعوا الجهاد في سوق المساومات، أمثال الجيش الإسلامي وغيره.

الجواب:

كنت قد أشرت إلى أن من أسباب الانحراف نحو الغلو، وجود أهل التمييع، فلا يزال الإرجاء رافدا من روافد تغذية الغلو، والعكس صحيح، والناظر في تاريخ الفرق يدرك هذا جيدا.

وكما هو معلوم لكل متابع للجهاد الجزائري، فقد كان هناك كيانا موازيا للجماعة الإسلامية المسلحة، ينشط في الميدان وهو «**الجيش الإسلامي للإنقاذ**» الذي جعل غاية جهاده ـ كما جاء في مواثيقهم وخطاباتهم وبياناتهم الرسمية ـ أنه وسيلة مغالبة للمطالبة بعودة المسار الانتخابي وعودة المقاعد البرلمانية التي فازت بها «**الجبهة الإسلامية للإنقاذ**»، والتي انقلب عليها الجيش الجزائري، في شتاء 1992م.

ولذلك استجاب هذا الكيان لأول دعوة لوّح لهم بها طواغيت الحكم للحوار، حيث بدأت مفاوضات الاستسلام في ربيع 1994م، عبر وساطات عديدة، منها محامون، ومنها سياسيون وبرلمانيون، كانوا يلتقون قيادة جيش الإنقاذ بإيعاز من جهاز المخابرات، وقد تكللت هذه المساعي ـ الماكرة ـ بإعلان جيش الإنقاذ هدنة من طرف واحد في 1أكتوبر 1997م، انتهت بالاستسلام المخزي الذي أمضاه «مدني مزراق» فيما سمي: «قانون الوئام المدني»، حيث باع جنوده من غير ثمن، ونزلوا من جبال العزة، إلى سهول الذل، زرافات ووحدانا. في 13 جانفي 2000م،

كما أننا لا نهمل تلك الحملة الشعواء التي شنها بعض العمائم النخرة من علماء السلاطين ومعهم أهل التجهم والإرجاء، حيث اتفقوا جميعا عبر سيل من الفتاوىٰ بتجريم المجاهدين ووجوب استسلامهم للطواغيت، فلاقت دعوتهم النكراء ـ وللأسف ـ استحسانا عند ضعاف القلوب، فاستجاب لهم طوائف من المجاهدين، واستبدلوا نعمة الله عليهم وأحلوا أنفسهم دار البوار في أحضان المرتدين.

فاجتمع علىٰ الجهاد الجزائري مكر الكفار، مع تلك الطعنات التي تعرض لها، من أهل التجهم والإرجاء الذين جرموا المجاهدين وحرموا جهاد الطواغيت المرتدين وأسبغوا عيهم الشرعية، إضافة إلى ما قام به

خوارج الجماعة الإسلامية المسلحة من سفك للدماء المعصومة وتكفير للمسلمين بغير وجه حق. حتى كاد نجمه أن يأفل لو لا لطف الله، وبقاء طائفة من الصادقين الثابتين على الحق.

ولا تزال هذه الثنائية من الغلاة والجفاة، هم سبب أي انتكاسة تصيب الجهاد وتعطل مسيرته.

* * *

السؤال ـ09

هنالك من يقول أن الحاضنة الشعبية هي أمر ليس ضروري وغير مهم، ولا يجب التعويل عليه أبدًا، هل هذا صحيح؟!

الجواب :

من يجهل أو يتجاهل حقيقة الحاضنة الشعبية وأهميتها في الجهاد هو إنسان ضعيف العقل بسيط الفهم، فلا يستقيم أمر الجهاد على أي ساحة وأي بلد كان إلا بحاضنة شعبية مساندة ومناصرة للمجاهدين، فالحاضنة للجهاد كشريان الدم، وكجهاز التنفس في جسم الإنسان تماما، فكل أنظمة الحكام المرتدين اليوم تراهن على كسب الحاضنة الشعبية إليها وجعلها في عُدّوتها، وعزل المجاهدين عنها، وما ذلك إلا لأهميتها، ونحن في الجزائر رأينا رجال الجهاد الأوائل اعتبروا الحاضنة الشعبية منذ انطلاق الشرارة الأولى هي الجهاد، وفعلا كانت هي الجهاد، لأن بها اشتد ساعد الجهاد في الجزائر في السنوات الأولى ونما بشكل محسوس، واتسع وعم كل ولايات الجزائر، حتى أرهب وأرعب الطواغيت، فتنبهوا لسر نجاح الجهاد، فأخذوا يوجهون سهام الفتك والتدمير إلى الحاضنة الشعبية التي تناصر وتؤوي المجاهدين بغية صرفها عن مناصرة المجاهدين بشتى الوسائل، فسنوا لذلك أولا قوانين ردع في هذا الشأن، تجرم أبسط معاملة أو علاقة بالمجاهدين، وأنشأوا محاكم خاصة تحت سلطة العسكر، كما كانت هناك فرق الموت تقوم بمداهمة البيوت وحتى في الحواجز المخصصة لذلك بخطف الأشخاص وقتلهم وإلقاء جثثهم على أرصفة الطرقات ومخارج القرى والمدن مشوهة وممزقة، بقصد زرع الرعب في قلوب الناس والتخلي عن المجاهدين، ومع ذلك كله كانت الحاضنة الشعبية حاضرة بقوة إلي جنب المجاهدين، ومساندة بكل ما تملك من مقومات الدعم المادي والمعنوي بشكل واسع وشامل، ففتح الناس بيوتهم للمجاهدين، يؤوونهم ليلا نهارا، ويصنعون لهم الطعام، ويغسلون لهم ملابسهم، ويشترون لهم كل أغراضهم، ويمدونهم ببنادق الصيد والذخائر والمسدسات، ويسخرون لهم مراكبهم مجانا، ويمدونهم بالمعلومات عن تحركات العدو.

فبفضل تلك السياسة الرشيدة والمعاملة الحسنة المنتهجة مع الحاضنة ملك المجاهدون زمام الأمر، وربحوا المعركة، وهزموا جيوش الطواغيت، لكن للأسف لم تستمر تلك المعاملة المؤلفة، فبدأت تحدث معاملات منفرة للحاضنة نتيجة الاجتهادات الفردية الخاطئة من جنود عوام وجهلة بالدين، مثل التعزيرات المالية المجحفة، ومثل قتل من يشتبه في أمره أنه يتعامل مع أسلاك الطواغيت، والتمثيل بجثته بين قومه، ومثل المعاملة القاسية بإهانة أعيان الناس أمام الملإ، ومثل الجلد والضرب المبرح على تعاطي مواد التبغ، ومثل مداهمة البيوت وترويع أهلها، ومثل أخذ سيارات الناس عنوة دون مقابل ولا تعويض عليها عندما تصاب بالتلف، وغير ذلك من المعاملات السيئة التي تستعدي العامة على المجاهدين..

كل هذا حدث في عهد **الجماعة الإسلامية المسلحة** قبيل ظهور زيغها، أما بعد الزيغ فالأمر أدهى وأمر، بدأ الفساد بتنزيل حكم الردة على جميع الناس، فأضحت الدماء مهدورة، والأموال منتهبة، والأعراض منتهكة، فكثرت المجازر الدموية، وفتح باب سبي النساء وقتل الصبيان والشيوخ، واختلط الحابل بالنابل، وأصبح الحليم فيها حائرا.. فالله المستعان..

* * *

السؤل ـ10

ما هي رسالتك للإخوة في الشام وبقية الساحات حتى لا تتكرر مأساة الجزائر مع الغلاة من جديد؟!

الإجابة:

رسالتنا إلى إخواننا المجاهدين الأشاوس ـ أمراء وجنود ـ في ساحة الشام وسائر ساحات الجهاد الأخرى هي: أن نبعث لهم أولا بتحية الإسلام الطيبة المباركة "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ونقول لهم:

نحن وإياكم جسم وروح وقلب ويد واحدة على أعداء الله ـ على اختلاف مللهم وأجناسهم ـ، أنتم منا ونحن منكم، وصرنا في هذا العصر لا نفرق بين الجزائر وسائر ساحات الجهاد والمسلمين الأخرى ـ فلله الحمد والمنة ـ ولشدة خوفنا على جهادهم ندعوهم إلى أن يتعظوا كل الاتعاظ بما وقع للجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، من انحراف وزيغ وفساد، أساء به القادة ومن تبعهم من الجنود الإمعة لسمعة الإسلام والمسلمين والجهاد ولمجاهدين، فنتيجة الجهل بالدين وسوء الفهم لأحكام الشرع الحنيف بالتشدد والغلو من جانب وبالتميع من جانب أخر، أضاع غلاة الجماعة الإسلامية أعمارهم فيما لا طائل منه، كم من مال

أنفق في سبيل الله، وكم من دم أهرق في سبيل الله، وكم من عرض رخص في سبيل الله، وكم من جهد بـذل في سبيل الله، وكم وكم... وفي النهاية خرّ سقف البيت على أهله، ونفـرت مـنهم الحاضـنة الـشعبية، التـي كانت تناصرهم وتعاضدهم، فعاشوا عزلة خانقة، حتى قضى الله تعالي فيهم أمره، وأزالهم مـن الوجـود إلا من أنكر ورد باطلهم، وتبرأ من أفعالهم وأخلاقهم، حتى قال أحد جنـودهم: (خـسرنا الـدنيا والآخـرة في هذا الجهاد!!) نعم، الجهاد إما تجارة رابحة يتبوأ صاحبها مقعد صدق عند مليك مقتـدر، وإمـا تجـارة بـائرة فاسدة يتبوأ صاحبها مقعد خسران في سقر.

فلحبنا للمجاهدين في ساحة الشام وساحات أخرى أسدي لهم هذه النصائح، أسأل الله السميع العلـيم أن ينفعهم بها ..

* أوصيهم أولا بتقوى الله تعالى وإخلاص العمل له، والثبـات عـلى الحـق، والـصبر عـلى مـشاق الجهـاد، ومصابرة أعدائهم، قال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْـبِرُوا وَصَـابِرُوا وَرَابِطُـوا وَاتَّقُـوا اللهَّ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُونَ**﴾

* أوصيهم بالتعلق بالله وحده سبحانه في كل أعمالهـم، فهـو نعـم المـولى ونعـم النـصير، قـال تعـالى: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهَّ فَلا غَالِبَ لَكُمْ**﴾

* وحتى يكونوا يدا واحدة على عدوهم أوصيهم بتوحيد صفهم وحدة حقيقية مؤسسة على أمور منها :

ـ أن تكون وحدتهم بالله وفي الله، ابتغاء مرضاته تعالى وحده.

ـ أن تكون وحدتهم واضحة المعالم صافية المنهج ليكون جهادهم على منهج السلف الـصالح، فلـن يـصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

ـ أن تكون وحدتهم واضحة الغاية للجميع، بأن يكون اجتماعهم لنـصرة ديـن الله وإعـلاء كلمتـه، بتطبيـق شريعته كلها في أرضه، ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ**﴾

ـ أن تكون وحدتهم محلاة ومـضبوطة بـضوابط العلـم الـشرعي، والأخـلاق الفاضـلة، والتـأدب بـآداب الخلاف، وحسن الظن، وطيب المعاشرة.

* أوصيهم بضرورة وجود آليات بشرية، من أهل العلم والتخصصات، وأهل الحكمـة والتجربـة، تراقـب الخلل في الجهاد، وتتابعه، وتقيم نتائجه مرحلة مرحلة، وخطوة خطوة .

* أوصيهم باتباع سبيل المؤمنين الوسطي، بين الغلو والتفريط، فكل منهما مضر بالعمل الجهادي، قال ابـن

قيم رحمه الله: ما أنزل الله من آية إلا كان للشيطان فيها لمتان، إما بالإفراط أو التفريط"...

* أوصي قادة الجهاد وأهل الشرع على ساحات الجهاد بأمور منها :

ـ الاعتناء الكامل بالجانب الروحي للجنود ـ عقيدة وأخلاقا وعبادة ـ وتربيتهم تربية صحيحة، وإيصال الفهم الصحيح لمعاني نصوص الوحيين لهم، بتخصيص أوقات ولو بالشيء اليسير..

ـ تتبع أسباب الخلاف بين الجنود، ومعالجته في حينه قبل استفحاله، وعدم التغاضي عنه، ولو كان بسيطا، فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

ـ أوصيهم بتوحيد مرجعية الفتوى للمجاهدين وتفادي تعددها، ومنع المتسلقين على جدار الدين، اللذين يؤتى الجهاد من قبلهم..

ـ نشر الأخلاق الفاضلة بين الجنود، وخصوصا منها : التواضع وحسن الظن والألفة وإيثار الغير، والتأني، وآداب الخلاف وبث روح الأخوة والألفة بين الجنود وغيرها.

ـ رد الاجتهادات الخاطئة في أوانها بنشرها للعلن، سواء كانت من الجنود أو من القادة والأمراء ...

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم أبو حيان عاصم في شهر ذي الحجة 1437 هـ / سبتمبر 2016 م...